وكانوا اذا حجّوا الى بعض كنائسهم طافوا حولها كما نص عليه قدماء الكتبة ومنهُ (الطّواف) وعلى مثل ذلك كانوا يطوفون حول الكعبة (له بقيّة)

تعريف بعض مخطوطات مكتبتي

لجناب القانوني جرجس افندي صفا (تابع)

١١ ﴿ كتاب البصائر النصيرية في المنطق ﴾ تصنيف الشيخ الامام القاضي زين الدين بن سهلان الساوي (١) وهو ١٦٦ ورقة وكل صفحة ١٧ سطرًا طول المكتوب في الصفحة ١٥ سانتي بعرض ١١ مضبوط بالشكل الكامل وهو غاية في الضبط والاتقان وخطّهُ حسن كُتب في آخره ما يأتي

علّقهُ لنفسهِ العبد الفقير الى رحمة ربّهِ محمد بن موسى بن مفرّج الاندلسيّ ثم الحرّاني حامدًا الله تعالى ومصليًا على رسولهِ محمّد وآلهِ واصحابهِ وازواجهِ وسلّمًا ووافق الفراغ منهُ يوم الثلثاء في العشر الاخير من ربيع الاول سنة ستٍّ وستمائة (١٢٠٩ م) بمدينة السلام بغداد حرسها الله تعالى . قوبل هذا الكتاب فصحّ بتوفيق الله اه

وقد طُبع هذا الكتاب في مصر بتصحيح العلّامة الشيخ محمد عبده المشهور عن نسخة مضبوطة وقابلتُ بين النسخة المطبوعة وبين هذه النسخة فوجدت في نسخة الطبع كثيرًا من التحريف والمخالفة للاصل بل كثيرًا من العبارات ساقطًا بحيث يختلّ المعنى ويُفتقد الارتباط ببعضهِ ولولا خشية التطويل لأوردت شيئًا من هذا ولعلّي اعود اليهِ في فرصة اخرى

وممّا قال المؤلف ابن سهلان المذكور في مقدمة الكتاب :

« ولن يعرف قدر هذا الكتاب الّا من طال نظرهُ في كتب المتقدمين بحث التأمل فيجد فيه عند تصفّحه إيضاح ما اغفلوه وتفصيل ما اجملوه وتنبيهًا على مواضع غلط جمٍّ المتعلّم المتفطّن لها عما ذهبت عليهم »

وذكر في الفصل الاول ماهية المنطق ووجه الحاجة اليهِ ومنفعتهُ . وفي الفصل الثاني موضوع المنطق . ثم قسم الكتاب الى مقالات والمقالات الى فنون وفصول .

١) وفي كتاب كشف الظنون للحاج خليفة (مجلد ٣ صفحة ٤١٢) يسميه عمر بن سهلان الساوجي ويذكر له كتاب الرسالة السنجرية في الكائنات العنصرية

وأدخل في الكتاب المقولات العشر وشرحها بأكمل بيـان وتعقّب ابن سينا وغيره في مسائل كثيرة وذكر موجّهات القضايا (على طريقة مناطقة العرب وتناقضها وعكوسها وقياساتها والمصادرة على المطلوب والأمور الشبيهة بالقياس وهي ليست قياساً كالقسمة والاستقراء والتمثيل ثم ذكر موادّ الحجج ثم اجزاء العلوم البرهانية ثم ذكر رسوم الفاظ استُعملت غير مشروحة المعاني وهي العلم والعقل والظن والجهل والذهن والفهم والفكر والحدس والذكاء والحكمة . واطال في تحقيق المغالطات وبالجملة ان الكتاب جامع لكل ما يتعلق بالمنطق ممّا خلا كثير من كتب المنطق منهُ . ونظن ان هذه النسخة لا نظير لها في ضبطها وتصحيحها

١٢ ﴿ كتاب المُغرب ﴾ للمطرّزي شارح مقالات الحريري لا تاريخ لكتابته ويُظن انه كُتب منذ خمسمائة سنة او اكثر وهو قاموس في غاية الضبط في ٢١٨ ورقة طول المكتوب في كل صفحة ١٨ سانتي بعرض ١٣ مذكور في ظاهر الصفحة الاولى منه « انه كُتب باسم الجناب العالي الزيني ياقوت الابيجاري » . وهو غاية في الضبط والاتقان كامل الشكل بالحركات

١٣ ﴿ ديوان المتنبي ﴾ وعلى هامشه شرح كامل مستوفٍ لكل بيت من الديوان لم يُذكر مؤلفهُ . والمتن مضبوط بالشكل الكامل مع بيـان الروايات التي قُرئ بها البيت وهو نهاية في الضبط وفي كثير منه مقدمة على القصيدة او الابيات يبيّن فيها الغرض الذي لاجله نظم المتنبي القصيدة او الابيـات بياناً وافياً . فمن ذلك القصيدة التي اولها :

ذي المعالي فليعلُوَنْ (١) من تعالى هكذا هكذا والّا فلا لا

فقدّم عليها ما نصّهُ وقال :

« انه ورد على سيف الدولة الخبر آخر النهار يوم الثلثاء لستّ خلون من جمادى الاولى سنة اربع واربعين وثلثمائة (٩٥٥ م) بان جيش الدمستق ألدُّمُستُق وجيوش النصرانية قد نازلت ثغر الحدث في يوم الاحد ونصبت مكايد الحصون عليه وقدرت انها فرصة لما تداخلها من القلق والانزعاج والعسر في تمام بنائه على يد ابن حمدان ولانّ ملكهم الروم قصدها وانجدهم

---

١) هكذا ضبطها الناسخ بقلب نون التوكيد الفاً وكتابة التنوين بصورة النصب وعلى ذلك جرى في سائر الديوان

باصناف الكفَرة واتخذ سهم المُدَد . فركب سيف الدولة لوقتهِ ثائراً وانتقل الى موضع غير الموضع الذي كان بهِ ونظر فيما وجب ان ينظر فيهِ في ليلة وسار من حلب غداة يوم الاربعاء لسبع خلون من جمادى الاولى فنزل رَعْبان واخبار الحدث مستمجمة عليهِ لشغلهم للطرق وتقديرهم ان يخفى عليهِ خبرهم . فلما اسحر لبس سلاحهُ وامرَ اصحابه بمثل ذلك وسار زحفاً . فلما قرب من الحدث عادت اليهِ الطلائع فاخبرتهُ بان العدو لما اشرفت عليه خيول سيف الدولة على عقبة يقال لها العيرانيّ ولم يستقرّ بهِ قرار وانتهى اهل الحدث من البدار بالخبر خوفاً من كمين يعترض الرسل . فنزل ابن حمدان بظاهرها وذكر خليفتهُ بها انهم نازلوه وحاصروه . فلم يخلهِ الله من نصر عليهم الا من تقويب تقبورها في قسطل كان قديماً للمدينة وانتهم طلائعهم بخبر ابن حمدان في اشرافه على ثنر رَعْبان فوقعت الصيحة بهم فظهر الاضطراب وولى كل فريق على وجهه وخرج اهل الحدث فاوقعوا ببعضهم واخذوا آلة حربهم واعدُّوها في حصنهم اه

وفي آخره ثلاثة ابيات ملحقة بشعر المتنبي وهي :

تجنّى عليَّ الذنبَ والذنبُ ذنبهُ ... وعاتبني ظلماً وفي شقهِ العتبُ
وأعرض لما صاد قلبي بكفهِ ... فهلّا جفاني حين كان ليَ القلبُ
اذا ابرم المولى بخدمة عبدهِ ... تجنّى له ذنباً وان لم يكن ذنبُ

قال بعضهم : سمعت ابا علي البلخيّ يقول : سمعت بعض بني اسد يقول : آخر ما سمعنا من ابي الطيب حين مفارقتنا اياه ينشد :

كن الزمان يغرني بامانهِ ... فاذاقني المكروهَ من حدثانهِ
فانا النذير من الزمان لكل من ... امسى واصبح واثقاً بزمانهِ

انشد ابو جعفر الرزايي قال : انشدني ابن الحسين العباسيّ قال : انشدني المتنبي لنفسه بفارس :

دنا ودنا حتى اذا ما ألفتهُ ... نأى ونأى حتى كأن لم يكن اصلا
وقد كان شغلاً للفؤاد دنوُّهُ ... فلما نأى زاد الفؤادُ بهِ شغلا

ووقع الفراغ من تحريره رابع عشرين من صفر سنة خمس وخمسين وسبعمائة (١٣٥٤ م) والحمد لله وحده . حرره العبد الضعيف النحيف الحريق في لجج المعاصي محمد بن عمر بن اسحاق القيصري احسن الله عاقبتها ولجميع المسلمين اجمعين

وكله مكتوب بخط جميل على ورق نفيس

٤١ ﴿ نسخة ثانية من ديوان المتنبي ﴾ بخط جميل كُتبت سنة تسعمائة وسبعين هجرية (١٥٦٢ م) مق . وفي كثير من القصائد والابيات يُذكر في اوّلها مقدمة لبيان الداعي لنظمها كما مرّ في ما سبق وفي هذه النسخة زيادةٌ على تلك شرح

كثير من الالفاظ من المتنبي نفسه والاستشهاد على ذلك من شعر العرب . فمن ذلك قوله :

طلب الإمارة في الثُّغور ونشؤه   ما بين كَرخايا الى كَلْواذا

قال ابو الطيب : كَلْواذا البلد بفتح الكاف والكِلْواذ بكسر الكاف تابوت التورية . ومنه :

أحادٌ ام سداسٌ في أحادِ   لُيَيْلَتُنا المنوطةُ بالتنادِ

قال ابو الطيب : يقالُ أُحادَ وثُناءَ وثُلاثَ ورُباعَ وخُماسَ وسُداسُ وسُباعَ الى العشرة في المؤنث والمذكر غير مصروف والفرّاء يصرفها اذا جعلها نكرات وكل ما لا ينصرف من الاسماء ينصرف في الشعر لانّ الصرف الاصل وهذا الذي ينسب اليه في العدد فيقال : ثُنائيٌّ وثُلاثيٌّ ورُباعيٌّ وخماسيٌّ الى عُشاريّ . قال ابو النجم :

فوق الخُماسيِّ قليلًا يفضُلُهْ   ادرك نيلا والرهانُ عَمَلُهْ

وانشد

ضربتْ خماسَ ضربةَ عبشميٍّ   أراد سُداسَ الّا يستقيما .

وقال الكُميت :

فلم يستريثوكَ حتى رميتَ   فوق الرجالِ خصالًا عُشارى

وانشدني :

احمَ الله ذلك من لقاءِ   أُحادَ أُحادَ في شهرٍ حلالِ

وقال الهذلي :

يحبذ أُحدان الرجال وان يبد   ثناءَ ثمَّ يفرحْ جمع ثم يزدد

وحكى ابن السكيت عن ابي عمرو : أُدخلوا مَوْحَدَ مَوْحَدَ ومَثْنى مَثْنى ومَثْلَثَ مَثْلَثَ ومَرْبَعَ مَرْبَعَ كذلك الى العشرة . وكذلك : أُدخلوا أُحادَ أُحادَ وثُناءَ ثُناءَ وثُلاثَ ثُلاثَ ورُباعَ رُباعَ الى العشرة . قال عليٌّ : وقال ابو الطيب وكان ابو حاتم تبع ابا عبيدة في قوله في كتاب المذكر والمؤنث «ورُباعَ رُباعَ لا نعلمه» قالوا فوق ذلك . ثم رجع منه في كتاب الابل ورباع الى العشرة . قال ابو الطيب : لُيَيْلَتُنا تصغير تعظيم كقول لبيد :

وكل اناسٍ سوف تدخل بينهم   دُوَيْهِيَةٌ تصفرّ منها الانامِلُ

الرواية التي اعرفها خُوَيْخِيَة وكذلك انشد المبرّد والعزيدي وثعلب والناس وانشد به المتنبي دويهية . وقال الانصاري : انا جُذَيلها المحكّك وعُذَيقها المرجّب (قال) وتصغير الاسماء على هذا كقول كُلَيب وعُمَير (قال) ومما يروى عن امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب رض انا عُوَيّ ومعي سلاحي والتنادي اراد التنادي بالرحيل اه

وفي آخر هذا الديوان ذكر مقتل المتنبي اوله : قال كنا كتبنا الى ابي نصر محمد ابن المبارك الجبلي نسأله شرح ذلك وهذا الرجل من وجوه التي بهذه الناحية وله

اديبٌ ورَبّة فاجابنا عن كتابنا جواباً طويلاً يقول فيه: وإداً ما سألتماني عنه من
خبر ابي الطيب . . . . ». وساق الخبر في صفحتين. وفي آخر الخبر:

« هذا ما وجدتُه في النسخة التي نُقلت بخط الخالديين وعلى ظهرها ابن ابي القسم المغربي وهو
جميع ديوان ابي الطيب المتنبي وفيها مكتوب بعد الحمدلة ما مثاله : « وكتبهُ محمد الرُّفّات
بالموصل في سنة خمس وثلاثمائة (٣١٢م) وهو يستغفر الله من عمد او خطأه ». ثم قال : « وشعر المتنبي
مائة وثمان وثلاثون قصيدة ومائة واثنتان وثلاثون مقطوعة وما زاد على عشرة ابيات قصيدة
وما كان عشرة ابيات او دونها مقطوعة »

١٥ ﴿كتاب المرقة﴾ تأليف ابي العباس احمد بن ابي احمد الفقيه بخط
دقيق وخطّه في غاية الحسن والضبط بالشكل ورقة جميل جداً وهو ٤١ ورقة او
٨٢ صفحة في كل صفحة ١٩ سطراً وطول الكتابة ١٦ سانتي وعرضها ٧ اوله بعد
البسملة :

« الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور » (الى ان قال): « قال
ابو العباس احمد بن ابي احمد الفقيه رحمهُ الله . تتبّعت من علم دلائل القبلة وزوال الشمس ومنازل
القمر وطلوع الفجرين ومقادير الفيء واوقات الصلاة مما الفهُ الماضون قبلي جملاً والفقت
الثانية بين ما اختلفوا فيه على قدر الزمان واقاليم البلدان بعد السبر والامتحان واختصرت الذلك
كتاباً جامعاً لجليل علمه ولطيفه شاملاً على ما فيه بعون الله الكفاية ان وُفّق للهداية وعملت
الحساب على شهور العرب والروم والفرس دون حساب الهند والمنازية والقبط رجاء التقريب
على المتعلم وتسهيل العناية على الناظر.

اما ابواب الكتاب فهي : ١ً تحويل القبلة الى الكعبة . ٢ً الجدْيُ والقطب ونجوم القبلة
- جهات البلاد الى بيت الله الحرام . ٤ً هيئة الارض وتدويرها بالكعبة . ٥ً طول
الارض وعرضها . ٦ً طول بيت الله الحرام وجزيرة العرب . ٧ً البحار وطولها وعرضها .
٨ً الانهار . ٩ً تقسيم الارض واقاليمها . ١٠ً الجبال . ١١ً البلاد

وفي هذا الباب رسم صورة المسجد الحرام والكعبة وما فيها من الاسطوانات.
ثم ذكر المدينة . ثم ذكر البصرة ثم مدينة الحضر والخورنق ثم ذكر بيت المقدس ثم
القسطنطينيّة وقصورها وكنائسها ووصفها . ثم البلد الرومية (رومية) ورسم صورة
اسوارها . ثم بلد الرقيم واصحاب الكهف. وسدّ ياجوج وماجوج وصنعاء . وبلاد ارم
ذات العماد والاسكندرية ومنارتها وقصر مَشيد والاندلس واصبهان وطبرستان
وسمرقند وخرابات البلاد ووصف جميع ذلك . ثم ذكر مدة الدنيا الى يومه (الذي

الف فيه الكتاب) ثم ذكر الخلفاء الى الراضي ابي العباس احمد بن المقتدر الذي ولي سنة ٣٢٢ (٩٣٤ م) وفيها ينتهي التأليف وفي آخر الكتاب ما يأتي : " تمّ الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه والصلاة على نبيه النبيه محمد المصطفى وعلى آله وصحبه وعترته والسلام سنة احدى وثمانين وسبعمائة للهجرة الهلالية (١٣٧٩ م) " فيكون تأليف الكتاب منذ ١٠١٩ سنة ونساخته من ٥٥٠ سنة . ومما جاء فيه وصف قسطنطينية نرويه تفكهة دون القطع بصحة الرواية قال :

وصف القسطنطينية

قال وبلد قسطنطينية على ما ذكره هارون بن يحيى اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً وفرسخهم ميل ونصف وعليه باب من ذهب غرباً (١ (كذا) يسمّى باب الذهب يأخذ الى الرومية وفيه قصر الملك وعلى القصر سور واحد يحيط بجميع القصر يبلغ ذروة فرسخ وله ثلاثة باب من حديد . وفيها كنيسة الملك قبتها من ذهب ولها عشرة ابواب اربعة من ذهب وستة من فضة وفي المقصورة التي يقف عليها موضع مصلّاه اربعة اذرع في اربعة اذرع مرصّع باللؤلؤ والياقوت . ومسنده الذي يسند اليه مرصّع ايضاً بالدرّ الفاخر والياقوت الفائق . والموضع الذي يصلّي عليه قسّ الملك ستة اشبار في ستة اشبار عود قماري وجميع حيطان الكنيسة مبنية بآجر معمول من الذهب والفضة وبين يديه اثنا عشر عموداً طول كل عمود اربعة اذرع على رأس كل عمود صورة تمثال قائم آدمي او سالك او طاوس او فرس . وبالبعد من هذه القبة على مائتي خطوة صهريج قد ارسل فيه قناة تجري منها الماء الى تلك التماثيل فاذا كان يوم عيدهم ملأوا تلك الصهاريج وحياضها فحوض يملأ بالنبيذ وحوض يملأ بالعسل الابيض وقد طيّب بالقرنفل والسنبل وحوض يملأ بالماء والصهريج مغطى لا يتبيّن منه شيء فيخرج الشراب من افواه تلك الصور فيشرب الملك ومن خرج معه الى العيد . فاذا اراد الملك ان يخرج بسطوا له الرياحين في الطريق ويخرج من بين يديه عشرة آلاف شيخ عليهم ديباج احمر مسبلة شعورهم . ثم يجيء خلفهم عشرة آلاف شاب اول ما بقلت وجوههم عليهم ديباج اصفر ثم يجيء عشرة آلاف غلام عليهم ديباج اخضر . ثم يجيء عشرة آلاف خدم عليهم ديباج لون السماء وفي ايديهم طبرزينات منقشة بالذهب . ثم يجيء عشرة آلاف خصي اوساط وعليهم ملحم خراساني ابيض بايديهم صلبان الذهب ثم يجيء مائة بطريق عليهم ثياب ديباج ملونة بايديهم مجامر الذهب يبخّرون بالعود . ثم يجيء مائة غلام عليهم ثياب مشهّرة مرصّعة باللؤلؤ يحملون تابوتاً من ذهب فيه كسوة الملك لصلاته . ثم يجيء شيخ بيده طست وابريق من ذهب مرصّعان بالدرّ والياقوت . ثم يجيء الملك وعليه ثياب الاكسون وهي ابريسم منسوجة بالجوهر وعلى رأسه تاج وعليه خفان احد الخفين اسود والآخر احمر . وخلفه الوزير كلما مشى خطوتين يقول له الوزير : اذكر الموت والبلى .

---

١) لم اجد هذه الكلمة في كتب اللغة التي عندي والمراجع

فيسير كذلك حتى ينتهي الى باب الكنيسة فيقدّم الرجل الطست والابريق فيغسل الملك يده ويقول لوزيره : اني بريءٌ من دماء الناس كلهم لا يسألني الله عن دمائهم وقد جعلتُها في عنقك . ويخلع الثياب التي عليه على وزيره ويأخذ دواة بلاطس وهي دواة الرجل الذي تبرأ من دم المسيح عليه الصلاة والسلام ويجعلها في رقبة الوزير ويقول لهُ : دِن بالحق كما دان بلاطس بالحق . ويساق خلفهُ ثلاث جنائب عليها سروج محلاة بالدرّ والياقوت وجلالها ديباج منسوج يجلل ذلك لا يُركب عليه فيُدخلها الكنيسة وفيها لجام معلّق يقولون انه متى اخذت الدابة اللجام ذلّلنا بلاد الاسلام . فتجيءُ الدابة فتشمّ اللجام فتنفر وترجع الى وراء ولا تتقدّم الى اللجام ويقال ان هذه الدابة من نسل دابة كانت لاسطلياس (١ . ثم ينصرف الملك الى قصره . وعرى (كذا) الكنيسة على عشر خطا عمود طوله ثلثمائة ذراع وعرضهُ عشرة اذرع في اربعة اذرع فوقها قبر معمول من رخام فيه اسطلياس الملك الذي كان في هذه الكنيسة . وفوق القبر تمثال فرس من صفر وفوق الفرس صنم على صورة اسطلياس وعلى رأسه تاج من ذهب مرصّع بالياقوت والدرّ وذُكر انهُ تاج هذا الملك وبيده اليمنى قائمة كأنهُ يدعو الناس الى مدينة قسطنطينية . وعلى الباب الشرقيّ اثنا عشر باباً صفاراً كل باب شبر في شبر قد اتخذت تلك الابواب على ساعات الليل وهذه الابواب تنفتح من ذات نفسها وتنغلق من ذات انفسها كلما مرّ ساعة من الليل انغلق باب . وذُكر ان هذه الابواب من عمل بليناس صاحب الطلسمات . وعلى باب القصر ثلاثة تماثيل من صفر على هيئة الفرس عملهُ بليناس طلسمات للدواب لئلا تصهل ولا تشغب بعضها ببعض . وقسطنطينية مشرفة على خليج يخرج من بحر الارمن وناحية المشرق منها بحر الشام وناحية المغرب مفازة اذا خرجت من باب الذهب يأخذ يمنة الطريق الى بلغار وطريق يسير الى الرومية يمرّ في مفازة اثني عشر يوماً الى سلوقية ثم يسير ثلاث مراحل الى مدينة برومية ثم يسير شهرين الى بلد بلاطس ثم يسير خمسين يوماً الى الرومية وصلاة من بالقسطنطينية من المسلمين نحو التراب وعليه سور ليس بالطويل تضرب به امواج بحر الشام وهو سور واحد الا من ناحية باب الذهب فان عليه سورين اه

وقال عن لسان خالد بن صفوان يصف مدينة البصرة لهشام بن عبد الملك :

وصف البصرة

اصلح الله امير المؤمنين أصف لك بلادنا انتيسها ببلادك هذه فتنظر أيها افضل واحسن . قال : هات لله درّك يا ابن الاهتم . قال : نعم يا امير المؤمنين تغدو قانصاً فيروح هذا بالشبوط والشيق وهذا بالظبي والظليم ونحن اكثر الناس ساجاً وعاجاً وخزاً وديباجاً وخريدة مغناجاً ودابة هملاجاً . بيوتنا ذهب . ونهرنا عجب . ونخلنا خشب . اعلاه الرُّطَب . وادناه القصب . واوسطهُ المُعطِب . والنخل في مراكزه كالزيتون عندكم في منابته وهذا في زمانه كذلك في ابانه . وهذا على افنانه كذلك في اغصانه . الراسخات في الوحل المتفجات بالنحل المطعمات في المحل . يخرجن اسفاطاً . اعظاماً واوساطاً كانما كُسيت رياطاً . ثم تتفرّع عن قضبان

(١ لا نعرف من هو اسطلياس هذا لعلّهُ يريد يستنياتوس باني كنيسة آجيا صوفيا

كاللجين منظومة كاللؤلؤ الابيض ثم تصير زمردًا اخضر ثم تصير يواقيت احمر واصفر ثم تصير عسلًا معلقةً في الهواء لا قرَب ولا اناء. فوقها للذباب ودونها الخراب لا يصيبها العتاب ولا يقربها الذباب. ثم تصير اموالًا في آكية الرجال يسعى بها في المال وينفق على العيال. واما ثمرة العجب يا امير المؤمنين فان الماء يُقبل في ايام حاجتنا ونحن نيام على فرشنا لا نتنافس فيه من قلّة ولا نصير منه على ذلّة فيجري عبقًا فيطر طبقًا فيفيض متدفقًا حتى يُغسَل قتُّها ويروّى متنُها ويبدو حسنها. واما بيوتنا الذهب فان لنا خراجًا في السنين والشهور تأخذه في اوقاته وتنفقه في مرضاته ويبلّغنا الله من آفاته. قال: لله درّك يا ابن الاهتم أنّى لكم هذا لم تُتلبرا فيا ولم تُسبقوا اليا. قال: ورثناها من الآباء ونورثها الابناء ويبلّغنا الله ربُّ السماء وانا مثلُنا كما قال ادريس في شعره:

اذا ما بحرُ خندفَ جاش يوماً ... تغطمطَ موجهُ المتغضّبينا

فيها كان من خير فانّا ... ورثناه اوائل اوّلينا

وانّا مورثون كما ورثنا ... عن الآباء ان متنا بنينا

١٦ ﴿ تاريخ خط ﴾ جميل قديم قطع كامل نحو مائة وثمانين ورقة مخروم من اوله ومؤلفهُ مجهول وقد قابلت هذا الكتاب على عدة كتب تاريخيّة فلم اجد انه واحد منها وظاهر منه انه بخط مؤلفهُ بدليل الضرب على بعض اسطر منه وكتابة بدلها بالخط نفسه وإلصاق بعض اوراق على ما كان كُتب والكتابة عليها غير ما كان وترك بعض من الصفحات او فسحة من الصفيحة بياضاً مما يؤكد ان الكتاب هو مسودّة المؤلف نفسه. كانت هذه النسخة للملك الظاهر بيبرس بن ايبك فانه كتب عليها بخطه ما يأتي: « طالع فيه العبد الفقير بيبرس بن ايبك الصالحي ». وقبل هذه الكتابة وبعدها الفاظ تعسر قراءتُها بسبب قدمها واصابة الورقة شيءٌ من العفن

اما لغة الكتاب فحسنة متينة واسلوب التعبير فيه رشيق وهو يبتدئ من قبل سنة ٦٢٨ هجرية وينتهي الى سنة ٦٩٨ (١٢٣١—١٢٩٩ م) ومما جاء فيه:

خلافة المستعصم بالله

هو ابو احمد عبدالله الخليفة المستعصم بالله لما توفي والده المستنصر بالله يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة استدعاه شرف الدين اقبال الشرابي من مسكنه بالتاج سرًّا من باب يفضي الى غرفة في ظهر داره فحضر ومعهُ خادمهُ مرشد الهندي فسلّم عليهِ الشرابي بالخلافة واجلسهُ على سدة الخلافة بعد ان شاهد والده مُسجّى وكتم موته فلم يعلم به الّا بعض الخدم. فلما

حضر استاذ الدار مؤيد الدين ابو طالب محمد بن العلقمي مؤذناً بالاذان قبل صلاة الجمعة جرياً على العادة امرّ اليه ذلك واستكتم ثم عُرِّف الوزير نصير الدين بن الناقد ايضاً وكُتم الامر الى ليلة السبت حادي عشر الشهر ثم استدعي الوزير فدخل من باب الدار الامير علاء الدين الطبرسي الظاهري الدويدار (١) مقابل دار الوزارة فحضر في محفة لعجزه عن المشي وأُحضر استاذ الدار ايضاً فتلاحقوا بين يديه وكُتب عدة القاب فوقع تعيين الوزير باذن الخليفة على المستعصم بالله ثم أُحضر عمه ابو الفتوح حبيب فبايعه واحضر بعده عشرة من اولاد الخلفاء فبايعوه ثم بايعه الوزير واستاذ الدار ثم بايعه اخوانه وهم ابو المظفر الحسن ويعرف بالتركي وابو القاسم عليّ ويعرف بالسبتي وابو الفضل سليمان ويعرف بالحاج وابو هاشم يوسف وولدا عم ابيه وهما المؤيد عبدالله الحسين والموفق ابو عليّ يحيى ولدا ابي الحسن عليّ ابن الخليفة الناصر لدين الله . ثم تقدم بتعيين الامراء لحراسة البلد وتقدم الى جميع الامراء من الشاميين والغرباء ان لا يركب احد منهم ولا يخرج من داره . فاصبح الناس يوم السبت فشاهدوا ابواب دار الخلافة مغلقة وهي باب النوبي والعامة والمراتب وقد أُمر عبد اللطيف بن عبد الوهاب الواعظ ان يُشعر الناس بوفاة الخليفة المستنصر بالله وجلوس ولده المستعصم بالله بما صورته : « ايها الناس ان اماكم المستنصر بالله قد درج الى رحمة الله تعالى وقد بويع ولده سيدنا ومولانا الامام المستعصم بالله ابو احمد عبدالله امير المؤمنين أيد الله تعالى به الدين وجعل ايامه مباركة على جميع المسلمين » . ثم استُدعي الى دار الوزارة المدرسون ومشايخ الرُبط والولاة والزعماء واعيان الناس وفُتح باب العامة فدخل منه من استُدعي للدخول ومضوا الى بستان التاج وعليهم ثياب العزاء فبايعوه على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم وكان جلوسه في شُبّاك القبة وعليه البردة والطرحة والقضيب بيده وقد نُصب تحت الشباك كرسي ذو درج يرقى الناس عليه للمبايعة . وكان الوزير جالساً على ارفع درجة لعجزه عن القيام واستاذ الدار قائم دونه بمرقاة يأخذ البيعة على الناس ويلقنهم لفظ المبايعة (٢) . ثم أُسبلت الستارة وانفصل الناس وكانت الخلق ساكنة والناس على اشغالهم ثم جلس في اليوم الثاني فدخل الامراء كافة والمماليك وبايعوه . وفي اليوم الثالث كانت البيعة العامة حضرها من تخلّف من الامراء والغرباء وضروب الناس كالتجار الغرباء وغيرهم ثم أُوقفوا متفرقة بين يدي الشباك وبين ايديهم الارشاشان تاج الدين الحسن بن المختار

---

١) كثيراً ما ترد هذه الكلمة في التواريخ العربية وهي تركية مركبة من دويت وهي الدواة ودار وهي فارسية بمعنى صاحب اي صاحب الدواة والمراد كاتب الملك . ومثلها بيرقدار اي صاحب البيرق

٢) قال ابن الساعي : حضرتُ مبايعة الخليفة الظاهر (وهو الظاهر بامر الله ابو نصر محمد بن الناصر لدين الله بويع سنة ٦٢٢ للهجرة) فكان جالساً في شباك القبة بثياب بيض وعليه الطرحة وعلى كتفه بردة النبيّ صلعم والوزير قائم بين يديه على منبر واستاذ الدار دونه بمرقاة وهو يأخذ البيعة على الناس ولفظ المبايعة : « أبايع سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابا نصر محمد الظاهر بامر الله على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد امير المؤمنين وان لا خليفة سواه اه »

العلوي وفخر الدين احمد بن الدامغاني وخدّما البدريّة داود وحسين ووقف ارباب الدولة عن يمين المنبر ويساره. فلما رُفعت الستارة قبّل الجميع الارض. وفي هذا المجلس أحضر قاضي القُضاة كمال الدين ابو الفضل عبد الرحمان بن اللمغاني ونقيب العباسيّين العدل بهاء الدين ابو طالب الحسين بن المهتدي بالله ومدرّس النظامية العدل نجم الدين ابو محمد عبدالله البادراي واقرّ الجميع على اختلاف طبقاتهم بذلك ثم اشهدهم على نفسه انه قد وكل وزيره نصير الدين ابا الازهر احمد بن الناقد ثم أحضر المحتسب جمال الدين ابا الفرج عبد الرحمان بن الجوزي وأمر ان يقرأ بارفع صوته قوله تعالى: «ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدُ الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرًا عظيماً».

ومنه ما روى في تاريخ سنة ٦٤٦ (١٢٤٨ م) عن خرافة امّ عنقود قال:

حدث بأكثر اهل بغداد امراض في حلوقهم وخوانيق ومات بذلك خلق كثير وذكرت امرأة انها رأت في المنام امرأةً من الجنّ تكنَّى امّ عنقود قالت لها: «ان ابني مات في هذه البئر (واشارت الى بئر داخل باب سوق السلطان) ولم يعزّني فيه احد فلهذا اختقكم». فشاع ذلك في الناس فقصد البئر المذكور جماعة من العوامّ والنساء والصبيان ونصبوا عند البئر خيمة واقاموا هناك العزاء وكان النساء ينحن ويقلن:

أيّ امّ عنقود اعذرينا مات عنقودٌ وما درينا
لا دريناكأننا قد جينا لا تحردين منا فتخنقينا

وما يناسب ذلك من الهذيان واكثرن من هذا وامثاله والقى الناس فيها الثياب والحليّ والدراهم والخبز واللحم المطبوخ والدجاج وانواع الحلواء واشعلوا عندها الشموع فلما اكثروا من ذلك عابه العقلاء والاكابر وانكروه. فامر الخليفة بمنع الناس من ذلك فحضر الشحنة الى هناك وقال: ان الديوان قد اقام امّ عنقود من العزاء وامر بسدّ البئر. فتفرّق الناس عنها

وفي آخر الكتاب نبذة: قال المؤلف انه نقلها من كتاب مناقب بغداد الذي الّفه الشيخ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن الجوزي وهي ١٢ ورقة يذكر فيها تاريخ بناء بغداد وسبب تسميتها بهذا الاسم واسواقها وجوامعها وحماماتها وجسورها وقصورها وتجارتها وعدد سكانها وعدد اصحاب الحرف فيها على عهد المنصور والرشيد والمأمون وغير ذلك

ومما ذكره ان «عدد الحمّامات فيها كان ستين الفاً واقل ما يكون في كل حمام خمسة نفر حمّامي وقيم وزبّال وستّاء. ووقّاد يكون ذلك ثلاثمائة الف. وذكر انه يكون بازاء كل حمام خمسة مساجد واقل ما يكون في كل مسجد خمسة نفر يكون ذلك الفَ الفٍ وخمسمائة الف وانها عُدّت في ايام المقتدر فكانت سبعة وعشرين الف حمّام

وفي ايام عليّ بن بويه بضعة عشر الفاً وفي زمن عضد الدولة خمسة الاف وفي سنة ١٢٠ للهجرة ثمانية وسبعين » اهـ

١٧ ﴿ كتاب الفلاحة الرومية ﴾ وضعُ الحكيم قسطوس بن اسكوراسكينه (كذا) ترجمةُ سرجيس بن هليا الرومي من اللسان الروميّ الى العربي تاريخ نساخته سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) وهو ١٧٩ ورقة قطع نصف بخط جميل متقن مضبوط بالشكل الكامل يحتوي على ١٢ جزءاً وكل جزء مقسم الى ابواب يذكر فيه ما يتعلق بزراعة الحبوب والاشجار وتلقيحها وتربية الحيوانات واستنباط الماء وكيفية عمل الخمر بانواعه ومنه الخمر الابيض وعمل الخمر لساعته وكيفية عصر الزيت وصيد الحيوانات الضارية ومنها السباع وصيد الطيور الكاسرة ومعالجة الخمر والزيت اذا اعتراهما فساد وكيف يعمل للخمر حتى القليل منه يكفي الجماعة من غير بشع يجدونه في طعمه وكيفية شحذ الادوات القاطعة وسقيها وكيفية عمل المداد وغير ذلك

(المشرق) هذا الكتاب قد طُبع سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٧٧ م) وهو يدعى قبل الفهرس بكتاب الزراعة وفي عنوان الكتاب « كتاب الفلاحة اليونانيّة تأليف الفيلسوف الماهر قسطا بن لوقا الروميّ ترجمة سرجيس بن هليا الروميّ » وفي اوّل المقدّمة : « هذا كتاب قسطوس الفيلسوف الرومي في الزراعة » . ويدعى قسطوس (ص ١١) ابن اسكوراسكينه (Cfr Wenrich : *De auctorum graecorum versionibus*, p. 291)

١٨ ﴿ مجموع كبير ﴾ قطع نصف بخط حسن يبلغ ١٥٠ ورقة تاريخ نساخته سنة ١١١٧ (١٧٠٥ م) يحتوي على مقاطيع وقصص ونكات شتى وتاريخ وغير ذلك من مواعظ وحكم وامثال ونوادر ومما جاء فيه قصيدة للشاب الفاضل الشيخ احمد البقاعي (من البقاع) يمدح بها المولى الهمام العلّامة محمد افندي العمادي اولها :

صبٌّ تذكّر عهد لبنى فصبى واجرى الدمع مزنا

ومن مديحه فيها :

نجل السادة ومن غدا ناديه للقصّاد مثنى
من آل من سادوا الورى جدًّا وآباءً وأبنا

وفيه عدة قصائد وابيات وفصول لبعض شعراء ذلك العصر فمنه تاريخ للعلّامة محمد امين بن فضل الله المحبي لقصر بناه الشيخ مراد محمد اغا يحيى جاويش :

قصر بناه الفاضل الندبُ لا زالت الايام اعيادَهُ

هذا البناء مباركٌ أرِّخ قصرٌ مرادُ الله قد شادهُ

ومن ذلك نظم لرياض افندي قاضي دمشق كان في تاريخ سنة ١٠٣٥ (١٦٢٥م وكان اطرش واعرج منهُ بيت في التركية تعريبه:

ان عيَّروني بأني اعرجٌ وبلا رجلٍ ففي كل فنٍّ لي يدٌ طولى

وله غير ذلك مما لم نذكره حباً بالاختصار (له بقيَّة)

رسول الاتحاد بين الكنيستين

حضرة الاب ا. دوغو اليسوعي

انَّ كنيسة المسيح واحدة فقط وتلك الاولى من سماتها التي يعترف بها كلُّ من يتلو دستور الايمان فيقول «اعترف بكنيسة واحدة» ألا انَّ الاهواء البشريَّة شوَّهت نوعاً تلك الوحدة بانفصال قسم كبير من الشرق عن مركز الرئاسة فجرى الاصطلاح على المنابذة بين الكنيسة الامّ التي زمامها في يدي الحبر الروماني خليفة بطرس الهامة والكنائس المنفصلة المدعوَّة بالكنيسة الشرقيَّة وعلى الاخصّ بالكنيسة اليونانيَّة. فنحن مراعاةً لهذا الاصطلاح الوضعيّ نتكلَّم في هذه المقالة عن الكنيستين اي الرومانيَّة واليونانيَّة

وغنيٌّ عن القول انَّ اتحاد هاتين الكنيستين كان الشغل الشاغل لكلّ من يهمّهُ خير الوحدة ويأبى شرور الانقسام ويردّ ثمَّة قول السيد المسيح في صلاتهِ قبل آلامهِ (١٧ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٣): «أيها الآب القدوس احفظ باسمك الذين اعطيتهم لي ليكونوا واحداً كما نحن واحد ... ولستُ اسأل من اجل هؤلاء فقط بل من اجل الذين يؤمنون بي عن كلامهم ليكونوا بأجمعهم واحداً كما نحن واحد انا فيهم وانت فيَّ ليكونوا مكمَّلين في الوحدة»

فمن يا تُرى من النصارى المحبّين للمسيح المتخلّين عن الاغراض الشخصيَّة بجد الهمم يستطيع ان يصمّ آذانهُ عن هذه الدعوة ولا يُبهج قلب ربّهِ فيحظى بأقصى اشواقهِ ان يرى الوحدة بين الملتين الى شخصهِ الكريم